

تفسير ابن كثير

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ

يخبر - تعالى - أنه مالك كل شيء ، وأن كل شيء سهل عليه ، يسير لديه ، وأن عنده

خزائن الأشياء من جميع الصنوف ، (وما ننزله إلا بقدر معلوم) كما يشاء وكما يريد ،

ولما له في ذلك من الحكمة البالغة ، والرحمة بعباده ، لا على [وجه] الوجوب ، بل هو

كتب على نفسه الرحمة . قال يزيد بن أبي زياد ، عن أبي جحيفة ، عن عبد الله : ما من

عام بأمر من عام ، ولكن الله يقسمه حيث شاء عاما هاهنا ، وعاما هاهنا . ثم قرأ : (وَإِنْ

من شيء إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) رواه ابن جرير وقال أيضا : حدثنا

القاسم ، حدثنا الحسن حدثنا هشيم ، أخبرنا إسماعيل بن سالم ، عن الحكم بن عتيبة

في قوله : (وما ننزله إلا بقدر معلوم) قال : ما عام بأكثر مطرا من عام ولا أقل ، ولكنه

يمطر قوم ويحرم آخرون وربما كان في البحر . قال : وبلغنا أنه ينزل مع المطر من

الملائكة أكثر من عدد ولد إبليس وولد آدم ، يحصون كل قطرة حيث تقع وما تنبت وقال

البخاري : حدثنا داود - وهو ابن بكر التستري - حدثنا حبان بن أغلب بن تميم ، حدثني

أبي ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " خزائن الله الكلام ، فإذا أراد شيئاً قال له : كن ، فكان "ثم قال : لا يرويه إلا أغلب ، ولم يكن بالقوي ، وقد حدث عنه غير واحد من المتقدمين ، ولم يروه عنه إلا ابنه .